المحاضرة(٢٣) ثانياً ـ أساليب الصراع مع اليهود ومراحله(بني قينقاع ـ بني النضير ـ بني قريظة ـ يهود خيبر):-

١ـ معاهدة الرسول (ص) مع يهود بني قينقاع و ثمراته : ، وكان ذلك في شهر شوال للسنة الهجرية الثانية ، وكان من ثمرات ذلك :

أولاً : كان لأجلآء قبيلة بني قينقاع المجاورة للمدينة المنوّرة دفع الخطرمن كيد مؤامراتهم ضد المسلمين.

ثانياً : تشتيت قدرة القبائل اليهودية الثلاثة(بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة) المُحيطة بمسلمي المدينة المنوّرة .

ثالثاً : كان ذلك تحذيراً لبقية يهود المدينة المنوّرة وخارجها من عدم الاقدام والتورط والكيد للمسلمـــين .

٢ـ معاهدة الرسول (ص) مع يهود بني النضير و نتائجه : فحاصر الرسول وجيشه قلعتهم خمسة عشر يوماً ؛ ولم يأتهم أيّ أمداد ممن تبرع لهم ! ، فاضطروا للإذعان والنزول عند شروط الرسول(ص) حيث طلب منهم ترك سلاحهم وحمل أمتعتهم ، فحملوها وغادروا من جوار المدينة المُنوَّرة ، حيث افترقا الى قسمين؛ فالأول منهم غادروا مع رئيسهم(حُييّ بن أخطب) الى خيبر فأستقبلهم أبناء عمومتهم وأعلنوا ولاءهم وطاعتهم لحُييّ بن أخطب [١] ، فيما توجه القسم الآخر منهم الى(أذرعات) في الشام شأنهم شأن بنو قينقاع قبلهم ، ولئن المسلمين دخلوها فاتحين بغير قتال ولاحرب(ويُسمى: الفئ) فقد أضحت اموالهم(خالصة) للرسول(ص) حيث يضعها حيث يشاء ويصرفها فيما يرى من مصالح الأسلام والمسلمين ، وبناءً على عقد المؤآخاة بين المهاجرين والأنصار؛ وكون المهاجرين قد حُرموا من بساتينهم ودورهم وممتلكاتهم في مكة المكرّمة فقد قسّمها بينهم ، دون الأنصار ولكن بموافقتهم [٢] . وكانت تلك الحادثة في ربيع الأول للسنة الهجرية الرابعة .

٣ـ معاهدة الرسول (ص) مع يهود بني قريظة و الحكم عليهم : وقد استند في حكمه إلى:

أولاً ـ أنّ يهود بني قريظة كانوا قد تعهدوا للنبي(ص) بأنّهم لو تآمروا ضدّ المسلمين وناصروا أعدآءهم أو أثاروا الفتن والقلاقل ، فإنّ للمسلمين الحقّ في قتلهم ومصادرة أموالهم وسبيّ نسائهم .

ثانياً ـ كان حكمه طبقاً لما ورد في شريعتهم .

ثالثاً ـ ما قد رآه بعينه ممّا صدر قبل ذلك من قبائل اليهود حين عفا عنهم النبي(ص) ولكنّهم نقضوا عهودهم معه(ص) وأثاروا الأجانب عليه؛ واشتركوا مع المشركين ضدّهم ، الأمر الذي جعله يتخوف من أن يتعرّض هوَلآء مركز الإسلام للخطر من خلال موَامراتهم . وخاصة أنَّهم كانوا قد أخلّوا بالامن فترة من

---

(١) الطبري ، تاريخ الامم والملوك: ٣ / ٣٦ ـ ٣٩.

(٢) ابن هشام ، السيرة النبوية : ١ـ٢/٢٠١ .

الزمن في المدينة المنوّرة ، ولولا الحراسة المكثفة التي عيَّنها الرسول (ص) لفعلوا أفظع الامور والأعمال . ولمَّا أنتهت أحداث بنو قريظة فقد قُسمت الغنائم بين المسلمين بعد إخراج الخمس منها ، حيث أُعطي للفارس سهمان ، وللراجل سهم واحد ، وسلّم الرسول (ص) الباقي من أموال الخمس لزيد بن حارثة ، ليشتري بها السلاح والخيل من نجد [1] والذي استشهد فيما بعد لما جُرح في معركة الخندق ، وانتهت تلك الحادثة في التاسع عشر من شهر ذي الحجّة للسنة الهجرية الخامسة .

٤- معاهدة الرسول (ص) مع يهود خيبر و الشروط التي عقدت بينهما : لا يختلف يهود خيبر عن اليهود الآخرين ، فقد أستحكم بهم الغرور ، وغرّهم المـــــال والسلاح الذي يمتلكونه ، فكانت خيبر بؤرة التأمر على المسلمين ، وهي قرية من قرى اليهود تقــع على قمّة جبل ، يحيطها حصن حجري ، وكان في حصنها عشرة آلاف مقاتل ، يخرجون كل يوم صفوفـــــاً يستعرضون قوّتهم ، ويسخرون بقوة المسلمين وهم يُرددون : محمّد يغزونا ؛ هيهات ؛ هيهات ، وقد ظنّ أهلها أن حصونهم مانعتهم من أرادة عزّ وجلّ وعباده الصالحين ، واليهم قد جمع رسول الله جيشـــه وعزيمته متكتماً على سيره ، سالكاً طرقاً خفيّة سريّته تحركه ، معتمداً على أدلاّء لتشخيص الطريق ،وقد فاجأهم حين نزل بساحتهم ، وأُسقط ما في أيديهم ولات حين مناص ، وحين فوجئوا بجيش محمّــد(ص) فاجتمع قادتهم لتلافي الموقف المُرعب وأعداد خطة لمواجهة الزحف الاسلامي وصد الهجوم المُرتقــب ، وبدأ الهجوم على حصون اليهود بارسال رسول الله كتائبه لكنها تعثر تقدمها [2] ، فقال رسول الله : (لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويُحبه الله ورسوله ؛ وأضاف ابن هشام : يفتح الله على يديه ليس بفرّار)[3] ، فلمّا كان من الغد قال (ص) : خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك ، فتقدم ومعه جماعة من المسلمين الى حصن خيبر، فاستقبله بطل اليهود (مرحب) مع جماعة اليهود ، فتقاتل مع علي ابن أبي طالب ؛ فبادره عليٌ بضربة شقّتْ رأسه ، وسمع العسكر صوت ضربته [4] ، وهكذا فُتح حصـــنُ خيبر وأنهارت أسطورة الجيش الذي لا يُقهر قديماً وحديثاً - جيش اليهود - وبعد هزيمتهم النكراء نزلـوا على حكم الرسول الاعظم محمّد(ص) وطلبوا منه أن يُبقيهم في أرضهم ونخلهم وزراعتهم ، ـــــــــــ فوافق على ذلك بشروط :

١- أن يُقدموا في كل سنة(نصف) إنتاجهم من الخيرات لدولة المدينة المنوّرة(المحمّدية) [5] .

٢- ان يغادروها متى ما أمرهم [6] ، وبقيت هذه المعاهدة سارية المفعول حتى عهد زمن خلافـة عمر، حين ظهرت في عهده تحركاتهم المشبوهة ضد المسلمين فأخرجهم من هناك وأجلاهم الى الشـــام [7] ، وبجهود الرسول محمّد(ص) وأصحابه الطاهرين ، تمّ القضاء على مؤمرات يهود جزيرة العرب ، وبذلك تكون قد أُطويت صفحة مريرة للمتآمرين من اليهود ، وأراح الله العباد ، وعمّرَ البلاد ، وكفى اللـه المؤمنين القتال .

---

(١) ابن هشام ، السيرة النبوية :٢٤١/٢ ، ينظر : الطبري ، تاريخ الملوك والأمم :٢٥٠/٢ .

(٢) ابن هشام ، السيرة النبوية : ٣٤٩/٤ .

(٣) الطبري ، تاريخ الامم والملوك :٣٠٠/٢ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) الحموي، معجم البلدان :٤١٠/٢ ،

(٦) ابن هشام ، السيرة النبوية :٣٥٢/٤ .

(٧) البلاذري ، أنساب الاشراف :٤٢ ، ينظر : ابن الاثير ، الكامل في التاريخ :٢٢٤/٢ .